

العمل على تكوين المهارة اللغوية والعادات

Devi Eka Diantika

IAI Sunan Giri Bojonegoro, Indonesia

Email: devieka628@gmail.com

Abstract: "Since the era in which we live is the age of science and culture, it is the era of knowledge explosion, rapid cultural change, the era of rapid transportation, cultural and spread hijacker, multiple in various fields of knowledge and discoveries, the whole reflected on human societies, and carried to their languages, this is because the language is a key part of the community, accompany things who speak it because she is a phenomenon evolving social development of the community. Recent trends in language teaching bother sense and thought. The language learning involves thinking about them, the practice is conscious of the language it is those that take place in the framework of meaning and not just in the automated training. Reading, for example, is no longer a moratorium on decoders and know the words and pronunciations, it has become in the modern concept understanding and Monetary calendar includes, and learning the rest effect is learning that carries meaning, and therefore it does not expect that any language skill is taught however, in the context of a meaningful, this requires the teacher to make sure that students understand what is offered to them from the linguistic material. "

مفهوم اللغة

إن اللغة بمفهومها الحديث لا تخرج عن كونها نوعاً من العادة. ولما كانت العادات لا تكتسب إلا بطريق التدريب الواعي والممارسة المستمرة كان اكتساب اللغة لا يختلف عن اكتساب أي عادة أخرى مثل: الضرب على الآلة الكتابة، قيادة السيارة، المشي، الرمي، النوم.

وهذا المفهوم نسخ ما كان سائداً في مطلع هذا القرن من حيث النظر إلى اللغة على أنها مجموعة من الحقائق، على المعلم أن يلقتها للمتعلم تلقيناً، وما على الأخير إلا أن يحفظها ويستظهرها، ويقدر درجة حفظه لها يعد متمكناً من اللغة.

إن اللغة أول الأمر استطالة للنشاط البدني كله بما فيه من قسمات وتأثيرات بالأعضاء، ولكن هذه الاستطالة تتطور شيئاً فشيئاً لتصل إلى تلك الصور الباردة من الكلام لتصبح كلاً قائماً بذاته، والكلام علامات مركبة تولد في الشعور إحساسات متباينة عن بعضها إما أن تكون مستشارة مباشرة، أو يخمن بعضها عن طريق الارتباط.

ويقرر الأستاذ (بلياييف *BELYAVE*) من جامعة مسكو أن تعلم اللغة هو

تدريب يختلف عن تعلم أكثر الموضوعات المدرسية الأخرى، فهو ليس قضية اكتساب معلومات معينة، ولا مسألة استيعاب حقائق بعينها، ولا هو بناء معرفة في المواقف

الأكاديمية أو العمليات الفكرية. نعم هناك في دروس الجغرافيا والتاريخ والفيزياء وعلم الحياة. ماهو أكثر بكثير من مجرد استيعاب الحقائق في العقل الإنسان، غير أن المعلومات الملاحظة أو المدونة تؤلف الخامات الأساسية لهذه الموضوعات التي هي في الأساس موضوعات وصفية تتدرج من الوصف إلى تكوين الأفكار.¹

المهارة شرط لتكون العادة

قبل الاستمرار إلى البحث، علينا أن نميز أولاً بين القدرة والمهارة:

القدرة (*Ability*) هي طاقة أو استعداد عام يتكون عند الإنسان نتيجة عوامل داخلية وأخرى خارجية [١] له اكتساب تلك المقدرة، فالقدرة اللغوية استعداد عام يدخل في كل مجال اللغة ومناشطها، مثال: تشمل القدرة الكلامية على مهارة في النطق السليم، وإخراج الحروف من مخارجها، والتنغيم الصوتي وتمثيل المعنى وتسلسل الأفكار وترابطها، والضبط النحوي والصرفي وغيرها.

أما المهارة (*Skill*) هي استعداد خاص أقل تحديداً من القدرة، فهي استعداد في شئ معين، وبالمثال يتضح المقال: فمثلاً المهارة في لحم قطعي حديد جزء من القدرة

¹ محمود أحمد السيد، اللغة تدريساً واكتساباً، (دمشق: دار الفصيل الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ

- ١٩٨٨م)، ص: ٢٠٣-٢٠٤.

العامة في الحدادة، فالقدرة استعداد عام يندرج تحته استعدادات خاصة تمثل عددا من المهارات، فالمهارة استعداد أو طاقة تساعد في امتلاك القدرة.^٢

إن القدرة على استعمال اللّغة يعد ضربا من المهارة، ولو كان تدريس اللّغة معنيا بالحقائق لكان تعليم الطلاب مجموعة من مفردات معينة، ومجموعة من القواعد، يعد بعد ذلك تعليما للّغة. لكن الذي سيغيب عن عملية تعلم اللّغة في هذه الحالة هو العناصر الأساسية للفعالية اللغوية، هذه العناصر هي الإحساس المسمّى إدراك العلامات الشفهية، واستخدام التراكيب الجملية وأخيرا اليسولة النطقية، وانطلاقا من ذلك يكون تعلم اللّغة أشبه ما يكون بتعلم العزف على الكمان أو قيادة السيارة.

وتأثر علماء اللغة السلوكي في علم النفس والذي يهتم بدراسة ظهر السلوك فقط على أساس أنه مكون من عادات تتكون بطريقة المؤثر والإستجابة والثواب، وتتطرر حتى يثبت الصحيح.

واللغة في ضوء ذلك مجموعة من العادات كغيرها من العادات السلوكية الأخرى: والاتجاه في التربية الحديثة يرمي إلى التمهير، إلا أن التحفيظ والتسميع وتعليم اللغة على

^٢ أحمد فؤاد محمود عليان، المهارات اللغوية: ماهيتها وطرائق تدريسها، (رياض: دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٤١٣ هـ)، ص: ٧.

أما حقائق علمية لا يكفي لتكوين المهارة، والمهارة تعني الأداء المتقن في الوقت والجهد والقائم على الفهم.

ودراسة اللغة على أنها حقائق علمية لا تكفي لتكون المهارة أو العادة اللغوية، والمهارة تعني الأداء المتقن في الوقت والجهد والقائم على الفهم. ومما يساعد على اكتساب المهارة:

١. الممارسة والتكرار: فالممارسة لازمة لاكتساب المهارة، وينبغي أن تتم الممارسة بصورة طبيعية وفي مواقف حيوية متنوعة، وأن يكونا مبنيين على الفهم وإدراك العلاقات والنتائج وذلك بدلا من التكرار الآلي نفسه أو الأداء، فاذا كان الطالب يتعلم قاعدة نحوية معينة فإنه لا يكفي أن يحفظها ويعيدها تكرارا آليا، بل لابد من أن يمارسها في مواقف الحياة بصورة طبيعية .

وكان ابن خلدون في تراثنا العربي قد أشار إلى أهمية التكرار في تكوين الملكات (على حد تعبيره) إذ يرى (أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصفات، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودها وتصورها بحسب إتمام الملكة أو نقصها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات وإنما هو بالنظر إلى التراكيب، فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير عنها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف التي يطبق الكلام عن مقتضى الحال، بلغ

المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع، وهذا هو المعنى البلاغة، والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال، لأن الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فيكون ملكة أو صفة راسخة.

٢. الفهم وإدراك العلاقات والنتائج: إذ من دون الفهم تصير المهارة آلية، لا تعين صاحبها على مواجهة المواقف الجديدة، وحسن التصرف فيها،

٣. التوجيه: مما يعين على اكتساب المهارة وتوجيه أنظار المتعلمين إلى أخطائهم ونواحي قوالم وضعفهم وتعريفهم بأفضل الأساليب للاداء.

٤. القدوة الحسنة: مما يعين على اكتساب المهارة أن يشاهد الدارسون من يتقون المهارات في أثناء أدائها لها سواء من زملائهم أو من مدرسيهم أو بطريق التسجيلات والمخابر اللغوية.

٥. التشجيع: فالتشجيع والنجاح يؤديان على تعزيز التعلم وإلى تقدم ملموس في اكتساب المهارة. ومن هنا كان للتعزيز دور كبير في التربية الحديثة، إذ إنه يشكل عاملاً مهماً في نجاح العملية التعليمية.

يرى المربون المحدثون وعلماء النفس اللغوي أن اكتساب مهارات أي لغة يتطلب وضع المعلم في حمام لغة بمعنى أن يكون الجو المحيط بالمتعلم عاملاً مساعداً

ومشجعا على سرعة اكتساب اللغة، فكما أن المرء في الحمام يكون محوطا بالبخار ممن الجانب كلها، كذلك ينبغي أن يكون المرء محوطا باللغة من الانحاء كلها.

ولهذا نجد أن من يقيم في يد أجنبي يضطره الجو الى أن يكتسب اللغة إشباعا لحاجاته أكثر مما لو بقي في بلده الأصلي.

وإذا كنا نلاحظ في وطننا العربي أن ثمة معوقات في هذا المجال تتجلى في العمومية المنتشرة في البيت والشارع والسينما، وفي بعض البرامج الإذاعية والتلفزيونية وفي داخل جدران المدارس والمعاهد والجامعات فإن هذه الظاهرة لا نجد لها في دول أخرى، إذ أن هناك تعزيزا للمناشط اللغوية في داخل جدران المدارس والمعاهد والجامعات، وفي ذلك لأن سائر المدرسين بالإضافة إلى مدرسي اللغة الأم.

ومن هنا تركز التربية الحديثة على إحاطة المتعلم بالجو الملائم لتتفتح القدرات اللغوية وتعمل على تلافي المثبطات والمعوقات التي تحول دون ذلك الفتح. وتتركز نظرية التعزيز في دخل الصف على عملية التقويم البنائي الذي يعرف المتعلم بصحة إجابته ويقوده تدريجيا إلى إتقان المعلومات والمفاهيم والمبادئ والمهارات خطوة خطوة. وإذا كان التعزيز خارجيا في البدء فإن التعلم هو الذي يؤدي إلى أن يعلم المرء نفسه في ضوء التعزيز الداخلي. والرأي السائد اليوم هو أنه لا سبيل أمام الإنسان لكي يتعلم إلا طريق التعلم الذاتي.

والمهارة تختلف عن العادات الكلامية في أنّها تتسم بالوعي، في حين أن العادة فعل منفذ من شخص ما من دون مشاركة الوعي في تنفيذه، أي أنه يؤدي بصورة آلية لأن الإنسان قام بأدائه مرارا عديدة في الماضي، وفي ضوء هذا التعريف تتكون العادة نتيجة الإعادة المتكررة لمهارة من المهارات، وإلّا لهذا السبب لا يمكن أن تتكون نتيجة لتطبيق المعرفة المستدكرة .

إن العادة تتكوّن بتكرار الفعل سواء حصل هذا التكرار امتصاصاً من البيئة واستجابة للمؤثرات أو حصل بالتربية المنظمة والمخططة من قبل المجتمع ومؤسسات التربية والإعلام والتدريب والعمل أو حصل انقياداً لشهوات الفرد ورغباته وميوله أو بتخطيط منه والتزاماً بخطة يضعها لتطوير ذاته وبناء قدراته فالمرجع في ذلك هو التكرار لذلك فإن (قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية) الذي أعده سامي زيبان وآخرون يعرف العادة بالآلة: «الاستعداد المكتسب لممارسة سلوك ما أو القيام بعمل يتكرر إلهاماً موقفاً مستمر وميلاً للعمل المتشابه الذي يتم بسهولة نسبية وبدون تدخّل فعّال مباشر من الوعي والإرادة» إن الوعي والإرادة يقومان بدورها أثناء تكوين العادة أما حين تكتمل العادة فإن الفعل يصدر عنها بشكل تلقائي دون حضور الوعي ولا تدخّل الإرادة وإلّا ندرك أهمية تكوين العادات الجيدة قبل أن تتكوّن تلقائياً عادات سيئة وكذلك ضرورة العمل على تغيير العادات الضارة أو غير النافعة واستبدالها بعادات

جيدة ونافعة وهنا يظهر الفرق بين العادة والغريزة حيث لا مجال لتغيير الغرائز أما العادات فرغم صعوبة التخلص منها واستبدالها بغيرها فإن هذا الاستبدال ممكن لكنه يتطلب الكثير من العزيمة والتصميم والتركيز والمتابعة.

وتتفق كل المراجع على أن التكرار امتصاصاً أو ممارسة هو مصدر العادة وهو بانيها وهو الوسيلة لتغييرها حيث نجد أن (المعجم العربي الأساسي) الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كغيره من المراجع يُعرّف العادة بالـ«أ»: «كل ما عاود فعله الشخص حتى صار يفعلُه من غير تفكير (فالعادة) فعل يتكرر على وتيرة واحدة» إن اكتمال العادة يرفع عن الإنسان عبء الاهتمام وتركيز الانتباه فكل تكرار للفعل يضيف مزيداً من تلقائية أدائه إلى أن يصبح بمرور الوقت أداءً عفويًا ينساب من اللاوعي دون مشقة. والعادة قد تكون مجرد استجابة حركية بسيطة وقد تكون معقدة وهي قد تكون حسنة أو حميدة وقد تكون سيئة أو ذميمة والعادات ليست كلها حركية أو جسدية فهناك عادات عقلية وعادات نفسية أما كيف تصبح العادة استجابة نمطية منقوشة في الدماغ فلا يزال غير واضح وإن كان بعض علماء النفس يقول بأن ذلك ينطوي على نشوء ذرات عصبية واندماج (انطباع) جزئيين وأياً ما كان فللعادات حسناً وسيراً فهي توفر علينا كثيراً من العناء وإعمال الفكر وهي من ناحية ثانية تستعبدنا فنصبح أسراها»

وتجدر الإشارة إلى أن تعليم اللغة عن طريق التقدم من المعرفة إلى العادة هو عمل غير متفق مع الحقائق النفسية، ذلك لأن ممارسة المهارات، تلك الأفعال المؤداة بمشاركة الوعي، هي خطوة ضرورية لتكوين العادات التي تؤدي من دون حاجة إلى تفكير واع لأ¹ مثل تلفظ أصوات معينة أو اختيار المفردات أو استخدام أنماط التنغيمات.

وهكذا نرى أن معنى المهارات اللغوية ينحصر في الأفعال الكلامية التي يشترط وقوعها بالوعي والاختيار الواعي لكلمة فعالة أو صياغة جملة مبتكرة وتأكيد موضوع يقتصر على مقطع معين وكل ذلك يؤدي بصورة واعية ومقصودة، على حين أن العادة يؤديها المرء بصورة عفوية.³

وكشفت الدراسات التربوية الحديثة عن أن المعرفة لا تقتصر على المستوى الحفظ والتذكر والاسترجاع، إذ إن هذا يشكل أدنى مستوي¹، ولكن المعرفة تتضمن عدة مستويات يمكن ترتيبها تصاعديا على النحو التالي:

١. مستوى التذكر والاسترجاع: ويتمثل في قدرة الطالب على استرجاعها حفظهم كتاب أو ما سمعه من معلم.

٢. مستوى الفهم: وفيه يكون الدارس قادرا على التعبير عن معلومات بلغته الخاصة.

³ محمود أحمد السيد، في طرائق تدريس اللغة العربية، (دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٦ م)، ص:

٣. مستوى التطبيق: وفيه يكون الدراس قادرا على تطبيق ما تعلمه في مجالات جديدة

مما يجري في بيئته وحياته اليومية أو ما يعرض له من المواقف.

٤. مستوى التحليل والتركيب: ويتطلب هذا المستوى من الدراس أن يكون قادرا على

تحليل المواقف التي تعرض لها في داخل المدرسة وفي خارجها ليرى إلى أي حد تراعى

فيها القواعد والمبادئ التي تعلمها من القدرة على ابتكار أساليب جديدة تتضمن

استخدام هذا المعلومات.

٥. مستوى الحكم: وهو أرفع المستويات، ومقتضاه يستطيع الدراس أن يصدر أحكاما

على المواقف التي تعرض له في ضوء ما تعلمه نقدا وتوجيها واقتراحا وتجديدا وابتكارا.

سيجعل الإرشادة لنيل المهارة اللغوية الناجحة، ولكي تعلم المهارة تنمي تدريجا

لابد من تكرار أداؤها، والتدرج في تقديم المهارات اللغوية منطلقين من الإستماع

والمحادثة فإن هذا يستلزم في الوقتن فسه الإنطلاق من لغة المتعلمين لأصليقة

بجيا، معبرة عن خبر، وهذا تنتفي الصعوبة التي يحس المتعلمون عندما

يستعمل المعلمون في تدريسهم المفردات والأساليب والأنماط البعيدة عن عالم الصغار.

المراجع

السيد، محمود أحمد. اللغة تدريساً واكتساباً. دمشق: دار الفصيل الثقافية، الطبعة

الأولى. ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

السيد، محمود أحمد. في طرائق تدريس اللغة العربية. دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٦ م.

أحمد فؤاد محمود عليان، المهارات اللغوية: ماهيتها وطرائق تدريسها، رياض: دار

المسلم للنشر والتوزيع، ١٤١٣ هـ.